بالانضمام تحت لواء انتماءات وولاءات جديدة تنسجم مـــع التاريخ كما يصنع نفسه . الذين يعانون هذه الحالة يتشوقون دائما وبالحاح الى الخروج منها بأي شكل كان . من هذه الحقائق التاريخية الاجتماعية نصل الى النتيجة التالية التي يجب على الثوريين العرب الارتباط بها ، وهي : ضرورة مساندة جميع القوى الحضارية والسياسية التي تسرع بعملية التذرر ، التي تزيد من اتساع وعمق هذا التذرر .

العمل الفدائي ينطوي على امكانات هائلة في احداث هذا التذرر ، لان حدة المجابهة مع العدو ، حدة المخاطر التي يتعرض لها في هذه المواجهة ، حدة الاستقطاب الشعبي الذي يجب عليه ممارسته ان أراد الكشف عن فاعلية ثورية صحيحة ، الالتزامات الجديدة التي يلزم بها والتي تناقض الانتماءات والولاءات التقليدية ، التحرير الذي يفرضه من الوحدات الاجتماعية التقليدية من عائلية وعشائرية وطائفية ومحلية وقطرية، وديالكتيك التحول الثوري الذي يجب على هذا الاستقطاب أن يكشف عنـــه ان هو أراد انجاز مقاصده التحريرية ، كل هذا يجعل منه أداة فعالة في توسيع وتعميق هذا التذرر ، أي في نزع الولاءات والانتماءات التقليدية عن العربي ودفعه نحو انتماءات وولاءات جديدة ترتبط بالتاريخ الحديث ، وبذلك يكون أداة فعالة في دفع هذا العربي نحو مصير جديد .

(٣) العنف الثوري ضروري في تثوير العربي ، في اقتلاع جذوره من المجتمع العربي التقليدي ، في تحريره من الاطارات النفسية والعقلية التقليدية ، في خلقه وولادته من جديد ، ضروري في تجديد الحياة العربية ومعالمها وبلورتها في مصير جديد. الحل السلمي يعني نهاية العنف الثوري في أعمق وأنبل صوره المتوفرة لنا ، وهذا يعني نهاية شرط من الشروط الاساسية التي نحتاجها في تحقيق جميع مقاصدنا الثورية . لهذا وجب علينا مقاومة الحل السلمي لانه يفوت علينا فرصة فريدة في تحقيق حياة جديدة .

ليس من قبيل المصادفة أن تتميز جميع المراحل السياسية والايديولوجية الثورية الكبرى التي تشكل منعطفات التاريخ الاساسية بالعنف الثوري. ليس من قبيل الارتجال التاريخي أن نرى الاصعدة التاريخية التي كان يعلو فيها الانسان على ذاته تتصف بممارسة هذا العنف على نطاق واسع. ليس من الغريب أن تقترن المراحل التقدمية التحولية الجذرية في حركة صعود الانسان وتطوره بقسوة الانسان على نفسه وعلى غيره . ليس من الامور العرضية أن تكون الادوار التاريخية التي تميزت بأعلى درجة من الحرية تتصف بهذا العنف وتنطلق منه . لماذا ذلك ؟..

الانسان هو قبل كل شيء كائن معلق بين وضع يحياه ووضع يتجه نحوه ، بين حالة يجد نفسه فيها ، وبين مثال يريده ، بين واقع يحيط به ويفرض عليه من الخارج وبين تصور جديد لهذا الوضع يعمل على تحقيقه ، بين ما هو كائن وبين ما يجب أن يكون* . ليس هناك من خاصة أصيلة في الوضع الانساني متأصلة فيه أكثر من هذه الخاصة ، وهي خاصة يستحيل دونها ادراك الوضع التاريخي الثقافي ، طبيعة التاريخ والحضارة . هذا يعني أن الانسان كائن يحاول دائما ان يتجاوز ذاته ، لا يقـــر له قرار في وضع ساكن جامد ، انه يجد ذاته وحريته في مواجهة الصعاب والعقبات وفي ممارسة الصراع ضدها. في أوضاع معينة ، يتخذ هذا الصراع شكله الاعلى في ممارسة العنف الثوري* .

عندما ندرس الاوضاع التاريخية التي لازمهـــا العنف الثوري ، نجد ، فيمـــا يتعلق بموضوعنا ، أنها تتميز ، فيما تتميز بـــه ، بصفتين أساسيتين هما : أولا ، أزمة حادة تتولد عن تحولات وتناقضات داخلية ، مخاطر او نكبات من الخارج . وثانيا ، تصور جديد للحياة والتاريخ يحاول أن يعالج الوضع وينقل الحياة الى صعيد جديد .

هذا يدل ، فيما يدل عليه ، أن الانسان يكشف عن انسانيته بشكل خاص عندما يجد ان

---

* ــ راجع في هذا الموضوع **من النكسة الى الثورة** ، للكاتب .

* ــ راجع حول هذا الموضوع **الايديولوجية الانقلابية** ، وخاصة ص ٥٤٩ ــ ٧٢٢ ، للكاتب .